بابُ الهاء

الهدهد[1]:

طائر معروف، منقط بسواد وصفرة، كنيته: أبو الأخبار، وأبو ربيع وأبو روح. وهو منتن الريح؛ لأنه يبنى أفحوصته فى الزبل، ويتغذى بالدود. وقيل: يرى الماء فى باطن الأرض كما يراه الإنسان فى باطن الزجاج، وكان دليل سليمان، ولذلك بفقده لما فقده.

وقال ابن الأزرق[2] لابن عباس: كيف يبصر تحت الأرض ولا يبصر الفخ إذا غطى بقدر إصبع من تراب؟ قال: [إذا] أنزل القضاء عمى البصر[3].

---

(١) الحيوان ١/ ٩٧، ٢٩٨، ٣/ ٥١٣، ٤/ ٧٧، ٦/ ٣١٠، ٣١٩، ٧/ ٤٧، وحياة الحيوان الكبرى ٢/ ٣٩١، وبلوغ المراد: الورقة ١٥٤/أ. واللسان (هـ د د).

(٢) هو نافع بن الأزرق رأس الأزارقة من الخوارج.

(٣) الأثر أخرجه الحاكم فى المستدرك ـ ط. دار المعرفة، بيروت ـ ٢/ ٤٠٥، ٤٠٦، من حديث ابن عباس. وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٩٦، ١٩٧ بنحوه، وعزاه إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

وفى مثله قيل[1]: (من الرجز).

إذا أراد الله أمـــراً بامـــرئ ... وكـــان ذا عقـــل ورأى ويـــصر

وحـيلة يفعلـها فـى دفـع مـا ... يأتـى بـه محتوم أسـباب القـدر

غطـى عليـه سمعـه وعقلـه ... وسـلّه مـن ذهـنه مـثل الـشعر

حتـى إذا أنفـذ فـيه حكمـه ... رد علـيه عقلـه ليعتـبر

وحكى أن الهدهد قال لسليمان: أريد أن تكون فى ضيافتى. قال: وَحْدى. قال: بل أنت وعسكرك فى جزيرة كذا. فحضروا فاصطاد الهدهد جرادة وخنقها ورماها فى البحر، وقال: كُلْ يا نبى الله، من فاته اللحم نالَه المرق. فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا[2].

وقيل فى ذلك[3]: (من البسيط).

جـاءت سـليمان يـوم العـرض ... تهـدى إليه جـرادا[4] كان فى فيها

وأنـشدت بلـسان الحـال قائلـة ... إن الهـدايا علـى مقـدار مهـديها

لـو كـان يهـدى إلى إنسان قيمته ... لكـان قيمتك[5] الدنيا ومـا فـيها

وهو وقْتَ حَفوظه، إذا غـابت أنثـاه لا يأكل ولا يشرب ولا يقطع

---

(١) نسب الدميرى ٢/ ٣٩٤ هذه الأبيات لأبى عمر الزاهد، المعروف بغلام ثعلب.

(٢) بلوغ المراد: الورقة ١٥٤/ ب.

(٣) الشعر عند الدميرى ٢/ ٣٩٣، وابن حجة: الورقة ١٥٤/ ب.

(٤) عند الدميرى: "من جراد".

(٥) عند الدميرى: "يهدى لك".

الصياح حتى تعود، فإن فقدها لم يسفد بعدها أنثى ولم يزل صائحا أبداً. ولا يشبع من طعام، بل يتناول ما يسد رمقه.

وحكمه: الحرمة؛ للنهي عن قتله[1].

وفي المثل: أسجد من هدهد[2]. يضرب لمن يرمى بالأُبنة[3]، وأبصر من هدهد.

وقيل: إن أبا قِلابةَ عبدَ الملك بن محمد الرَّقاشي[4]، رأت أمه وهي حامل به أنها ولدت هدهدا، فقيل: تلدين ولدا كثير الصلاة. فولدته، فلما شبَّ كان يصلي كل يوم أربعمائة ركعة، وحَدَّث من حفظه ستين ألف حديث. ومات سنة ٢٧٦.

وألغز الصلاح الصفدي فيه: (من الطويل).

ما اسم رباعي الحروف وإنما ... تركب من حرفين من رامها هُلو

رسول إلى قوم كريم كتابه ... به خاطب القرآن كل موحدِ

ويقبل عند الشافعي ومالك ... وعند الفتى النعمان والحبر أحمدِ

له في أعالي كل غصن تلاوة ... بلحن كان الدَّوح معبد معبد

---

(١) انظر المغني ١٣/ ٣٢٨.

(٢) مجمع الأمثال ٢/ ١٤٦.

(٣) الأُبنة، بضم الهمزة: العيب والنقص، والحُقد أيضا. المعجم الوسيط (أ ب ن).

(٤) في النسخ: "الرفاء"، وأثبته من مصادر ترجمته. وانظر تاريخ بغداد ١٠/ ٤٢٥، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٠١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات سنة ٢٦١ ـ ٢٨٠هـ) ص ٣٩١؛ والبداية والنهاية ١٤/ ٦٢٣ (ط. هجر).

تكاد قوافي ذي القريض تذيعه فقد زينت منه بحرف مردد

وقال أبو الشَّيص[1]: (من البسيط).

لا تأمنن على سوى وسركمُ غيري وغيرك أوْ طيّ القراطيس[2]

أو طائر سأصليه وأنعته لنا فما زال صاحب تقديس وتأسيس

سود براثنه ميل ذوائبه صفر حمالقه في الخبر[3] مغموس

وكان[4] همٌّ سليمانٌ ليذبحه لولا سياسته[5] في ملك بَلْقيسِ

وقال الشريف الموسوي: (من الكامل).

لا يعجبنك هدهد بقبابه ويقندس دلاّه من شربوشه

هو المقامر يستعير ملابسا ما تحتها إلا رسوم نقوشه

وقال بعضهم: (من الرجز).

اصحبْ سعيد البَخْت تسعدْ به وتبلغ الشهرة والسنانا

فالنمل والهدهد ما أملاّ للذكر إلا بسليمانا

---

(١) الأبيات في ديوانه ص ١٥٢، ١٥٣، والحيوان ٣/ ٥١٨، والدميري ٢/ ٣١٥، ونثار الأزهار ٨٥ ـ ٨٦، والمختار من شعر بشار ص ١٥٧، والحماسة البصرية ٢/ ٣٤١، ونهاية الأرب ١٠/ ٢٤٨، والبيتان الأولان في عيون الأخبار ١/ ٤١.

(٢) في الديوان: "تنقير وتدسيس".

(٣) في الديوان: "الخسن".

(٤) في الديوان: "قد كان".

(٥) في الديوان: "سحابته".

وخواصه: إذا بُخر بريشه، طرد الهوامَّ. وإن علقت على من ينسى، ذكر. وكذا قلبه إذا سُوِّى وأكل مع سَذاب[1]، وهو ينفع الحفظ والذكاء أبلغ من حب البلادر[2]. وإن حمل ريشه وخاصم، غلب وظفر بمراده. وهو حار يابس أقوى كيفية من كثير من الطيور البريّة. وإن طبخ لحمه بماء وسذاب وأكل وشربت مرقته، نفع من القولنج. وإن قطر دمه فى العين، أزال البياض[3].

---

(١) السذاب، بالذال المعجمة: حب طيب من الفصيلة السذابية. المعجم الوسيط (س ذ ب)

(٢) حب البلاذر: شجر هندى ورقه عريض أغبر، حاد الرائحة. تذكرة أولى الألباب، لداود بن عمر الأنطاكى. ط. دار الفكر بيروت، ١/ ٨٣.

(٣) بلوغ المراد: الورقة ١٥٥/ أ.